

ولداً ظلوا يلون أمر قومهم وخدمة البيت الحرام حتى نافسهم فيها أبناء خؤولتهم من جرهم بعد أن تلاحقت بطونهم إلى مكة، وأزاحوهم فنفروا حولها وأسفلها . ولم يلبث الجرهميون بدورهم أن فاجأتهم هجرة للأزد من اليمن وعلى رأسها خزاعة فأزاحتهم إلى ظاهر مكة كما أزاحوا هم أبناء إسماعيل وبتون كنانة من قبل ، وتفرقوا حولها وفي تهامة . وولى عمرو بن لحي كبير خزاعة الحكم وشئون البيت . ولأمر أو آخر نسبت الروايات العربية إليه أو إلى عمرو بن ربيعة المعروف بعمر بن يحيى) أنه بدل دين إبراهيم وأدخل عبادة الأصنام واستقدم بعضها من جنوب الشام . وعمل على إقامتها حول الكعبة، ربما ليغري أتباعها بزيارتها والإلتئاس بها كلما رحلوا إلى الحجاز ، مع تقريب ما بينهم وبين شعائرها بعد أن قل وفودهم إليها اتقاء لبغى جرهم وما قيل عن تعديها على قوافل التجارة المارة بها وقوافل الحج القاصدة إليها. فى تزعم قريش وقريش بطن من كنانة وكنانة من مضر ، أو هى من قبائل تهامة ، كما يقول النسابون) . ويبدو أنها عاشت قبل عهده متفرقة حول مكة فى تهامة أو عاشت لفترة قبل ذلك فى شمال غرب الحجاز حيث اختلطت هناك ببقايا دويلاته القديمة من اللحيانيين والأنباط ومن عايشهم فى أرضهم من جاليات المعينيين والحميريين الجنوبيين ، واكتسبت منهم بعض عناصر حضارتهم . كما مهرت فى ممارسة التجارة حتى لقد قيل إنها سميت قريشاً لاحترافها التجارة ، والتقرش هو التجمع والاكتساب والتجارة . وثمة نص للملك الحضرمي إبلعز يليط من حوالي القرن الثالث الميلادي تحتل دلالة على أن موكب الملك إلى الحصن الملكى أنود قد تضمن عشر نساء قرشيات . ولو صحت هذه القراءة لزكت قدم قريش واتصال بعض بطونها بجنوب شبه الجزيرة العربية أيضاً . وسلك قصى زعيم قريش سبيل السياسة أولاً فأصهر إلى زعيم خزاعة حتى إذا ما ارتفع شأنه وبان ضعفها انقلب عليها ، وربما استعان عليها ببطن من قضاة قد يكونون من الغساسنة أو ممن والوهم . وأجلى خزاعة عن مكة هم ومن والاهم من بكر فارتحلوا إلى بطن مر فى وادى فاطمة حيث انضمت إليهم فيما بعد بطون من كنانة وخزيمة بن مدركة وحالفوهم ، وأطلق عليهم مع مر الزمن اسم الأحابيش بمعنى الموالى أو شيء من هذا القبيل،